

شقيير يعتل بمثل هذا الاعتلال ويردده كثيراً ، وكان شديد التعصب مع الكوفيين على البصريين مع اعتقاده مذهب البصريين .. «<sup>(١)</sup> .

فابن شقيير كان عالماً بغدادياً قال بأكثر آراء البصريين ، ولكن هذا لم يمنعه أن يقول برأي للكوفيين استحسنة في مسألة ما . وعلى مثل هذا المزج والاختيار قام مذهب بغداد .

أما الزجاجي نفسه ، فكان يعرض أقوال البصريين والكوفيين وحججهم ، وكان الميل إلى البصريين هو الغالب عليه . وموقفه من هذين الطرفين ، وأراؤه هو آخر ما نتحدث عنه في تأريخنا لمواد كتاب الإيضاح .

لقد كانت نظرة الزجاجي إلى النحو نظرة تقوم على الإجلال والتقدير ؛ لأن النحو هو العلم الذي تعرف به لغة القرآن الكريم ، وتدرك به أحاديث النبي .

فأزالت العربية - إلى أيام أبي القاسم - شديدة الصلة بالدين ، فهي لغة القرآن وآلة علومه ، وهو الباعث على حفظها وخدمتها .

وليس في كتاب الإيضاح ما يدلنا على مفهوم ( النحو ) عند الزجاجي أو عند أهل عصره سوى ما كان من أمر الإشارة إلى أخذ معناه من كلمة أبي الأسود الدؤلي حين وضع شيئاً منه ثم قال : انحوا هذا النحو . وأما حده عند الزجاجي فهو اسم لهذا الجنس من العلم .. بل إن مدلول النحو قد يضيق عنده حتى يصبح مقصوراً على الإعراب فيقول « ويسمى النحو إعراباً . والإعراب نحواً ، سماعاً ؛ لأن الغرض طلب علم واحد » ولعله يريد بذلك أن يبرز لنا اهتمام النحاة بالإعراب خاصة من بين موضوعات النحو عامة . وعلى كل فإن هذا الباب الذي تحدث فيه الزجاجي عن حدود النحو واللغة والإعراب والغريب يعطينا فكرة عن وضع المصطلحات واستعمالها

---

(١) الإيضاح : ٨١